البـــاب الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ(١٨٥) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾(البقرة الآيات ١٨٣ : ١٨٧)

تعريف الصوم

الصوم لغة : الإمساك عن الفعل من نحو الأكل والمشي والكلام .

والصوم شرعاً: الإمساك مع النية عن الأكل والشرب ومباشرة النساء من طلوع الفجر إلى مغرب الشمس.

فضائل الصوم

١ــ عن سهل بن سعد ﷺ أن النبى ﷺ قال : « إن فى الجنة بابا يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة ، ولا يدخل منه أحد غيرهم، يقال : أين الصائمون ؟ فيقومون ، فيدخلون ، فإذا دخلوا ، أغلق عليهم ، فلم يدخل منه أحد». "رواه أحمد والشيخان"

٢ــ وأخرج أحمد والنسائى عن أبى هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : «الصيام جنة» أى : وقاية، وستر حصين من النار، ومن كل ما يؤذى من الشهوات والآثام.

٣ـ وأخرج أبو الشيخ فى الثواب، والديلمى، عن أنس : « أن للصائم فرحتين: فرحة حين يفطر ، وفرحة يوم القيامة، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، يلقون بالموائد ، والأباريق ، مختمة بالمسك ، فيقال لهم : كلوا فقد جعتم ، واشربوا فقد عطشتم، ذروا الناس واستريحوا ، فقد عييتم إذ استراح الناس ، فيأكلون ، ويشربون ،ويستريحون والناس معلقون فى الحساب فى عناء وظمأ».

٤ــ أخرج أحمد والطبرانى ، والحاكم ، والبيهقى ، عن ابن عمر ﷺأن النبى ﷺ قال « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام : أى رب، منعته الطعام والشهوات بالنهار ، فشفعنى فيه، ويقول القرآن: يا رب منعته النوم بالليل ، فشفعنى فيه ، فيشفعان».

٥ـ روى الشيخان ، عن أبى هريرة : « إذا جاء رمضان ، فتحت أبواب الجنة، وأغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين ».

٦ــ وروى أحمد ، والشيخان ، والأربعة عنه : « من صام رمضان إيمانا ، واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه».

٧ـ وروى أحمد والنسائى ، والبيهقى ، عن أبى هريرة : « آتاكم شهر رمضان، شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب الجنة ، وتغلق فيه أبواب الجحيم ، وتغل فيه مردة الشياطين ، وفيه ليلة القدر خير من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم».

متى فرض الصوم ؟

فى المدينة المنورة ، أرض الهجرة ، ودار الإيمان ، وقبة الإسلام، فرض الله عز وجل على أمة محمد ﷺ صيام شهر رمضان، كما فرضه على الأمم السابقة لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (سورة البقرة : ١٨٢).

وكان ذلك فى يوم الاثنين ، لليلتين خلتا من شهر شعبان ، من السنة الثانية للهجرة المباركة ، وهنا بشر رسول الله ﷺ أصحابه بفرضية الصيام ، منوها بفضائل رمضان ، حيث قال : « آتاكم شهر رمضان ، شهر خير وبركة ، يغشاكم الله ، فينزل فيه الرحمة ، ويحط الخطايا، ويستجيب الدعاء ، فأروا الله فيه من أنفسكم خيرا ، فإن الشقى من حرم فيه رحمة الله عز وجل».

لمَ شرع الصيام نهارا دون الليل؟

شرع الله الصيام فى النهار، لأنه ميدان الجهاد ، والاندماج فى المجتمعات، التي تختلف أفرادها أخلاقا ، لأن منهم اللفظ الغليظ القلب ، ومنهم الجافى، القاسى الطبع ، فكان من حكمة المولى عز وجل أن يبتلى عباده المؤمنين ، بأن يصوموا النهار دون الليل ، لترتاض نفوسهم ، على تحمل أعباء الحياة ، وتتمرن على المثابرة والمصابرة ، والمرابطة فى الجهاد ، فى سبيل الله ، ويشبه ذلك ما جاء فى قوله ﷺ : « ليس كل مصل بمصل ، إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى ، ولم يستطل على خلقى ، ولم يبت مصرا على معصيتى ، وقطع نهاره فى ذكرى».

وعن أبي هريرة ﷺ ، عن النبي ﷺ قال : « يقول الله عز وجل : الصوم لي ، وأنا أجزي به، يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي ، والصوم جنة ـ أي وقاية ـ وللصائم فرحتان: فرحة حين يفطر ، وفرحة حين يلقى ربه ولخلوف ـ أي تغير الطعم والرائحة ـ فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » .

"رواه البخاري، وكذلك مسلم ومالك والترمذي والنسائي وابن ماجه ".

أحاديث رمضان

في رؤية رمضان ، وشوال[1] :

ثبوت رؤيته

يثبت دخول شهر رمضان إما بكمال شهر شعبان ثلاثين يوما أو برؤية هلال رمضان، فإذا رؤى هلال رمضان ليلة الثلاثين من شعبان فقد دخل رمضان ووجب صومه لقول رسول الله ﷺ: « إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين يوما».

ويكفى فى الرؤية : شهادة عدل أو عدلين ، وأما رؤية هلال شوال للإفطار ، فلا تثبت إلا بشهادة عدلين.

ومن رأى هلال رمضان وجب عليه أن يصوم وإن لم تقبل شهادته، ومن رأى هلال الفطر ولم تقبل شهادته لا يفطر ، قال ﷺ : «الصوم يوم تصومون، والفطر يوم تفطرون ، والأضحى يوم تضحون».

شهادة الواحد

« جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : إني رأيت الهلال فقال : أتشهد أن لا إله إلا الله ؟ ... أتشهد أن محمدا رسول الله ..؟ قال : نعم قال : يا بلال ، أذن في الناس: أن صوموا غدا».

رواه الترمذي والنسائي، واللفظ للترمذي وأخرج أبو داود عبدالله بن عمر ﷺ: قال :

تراءى[2] الناس الهلال فأخبرت رسول الله ﷺ أني رأيته ، فصامه ، وأمر الناس بصيامه.

شهادة الاثنين

عن حسين بن الحارث الجدلي أن أمير مكة خطب ثم قال : « عهد إلينا رسول الله ﷺ : أن ننسك لرؤيته فإن لم نره وشهد شاهد عدل نسكنا بشهادتهما. قال : فسألت الحسين بن الحرث، من أمير مكة؟ قال : لا أدري، ثم

---

[1] الأحاديث الواردة في هذا الفصل من كتاب فضيلة الدكتور الحسيني هاشم.
(أحاديث الصيام كما رويتها كتب الصحاح وأمهات المسانيد والمعاجم للسنة الشريفة) .

[2] تراءى تفاعل من الرؤية ، وهي طلب رؤية الهلال.

لقيني بعد ، فقال هو الحرث بن حاطب، أخو محمد بن حاطب ثم قال الأمير : إن فيكم من هو أعلم بالله ورسوله مني وقد شهد هذا مع رسول الله ﷺ وأومأ إلى رجل، قال الحسين فقلت لشيخ إلى جنبي : من هذا الذي أومأ إليه الأمير؟ قال : هذا عبدالله بن عمر، وصدق ، كان أعلم بالله منه فقال : بذلك أمرنا رسول الله ﷺ ». "أخرجه أبو داود"

عن عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب « أنه خطب الناس في اليوم الذي شك فيه فقال : ألا إني جالست أصحاب رسول الله ﷺ وساءلتهم ، وأنهم حدثوني : أن رسول الله ﷺ قال صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته وانسكوا لها فإن غم عليكم فأتموا ثلاثين وإن شهد شاهدان فصوموا وافطروا ». "أخرجه النسائي"

هـــلال شـــوال

عن ربعي بن حراش، عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال : « اختلف الناس في آخر يوم من رمضان فقدم أعرابيان فشهدا عند رسول الله ﷺ بالله لا هلال، الهلال أمس عشية وقد رأيناه ، فأمر رسول الله ﷺ الناس أن يفطروا»

اختـــلاف البـــلاد فـــي الـــرؤية

(عن كريب مولى ابن عباس) أن أم الفضل بعثته إلى معاوية بالشام قال : فقدمت الشام فقضيت حاجتها واستهل على رمضان وأنا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة في آخر الشهر فسألني عبدالله بن عباس ثم ذكر الهلال فقال متى رأيتم الهلال ؟ فقلت رأيناه ليلة الجمعة فقال : أنت رأيته ؟ فقلت: نعم ورآه الناس وصاموا وصام معاوية، فقال لكنا رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه فقلت : ألا تكتفي برؤية معاوية وصيامه؟.

فقال : لا . هكذا أمرنا رسول الله ﷺ "

شك أحد رواته في نكتفي ، أو تكتفي "

"أخرجه مسلم وأخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وكلهم قالوا : " رأيت الهلال ليلة الجمعة".

النيـــــة

نيـة الفـرض :

(عن حفصة رضي الله عنها) قالت : قال رسول الله ﷺ : « من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له » . "أخرجه أبو داود والترمذي، وعند النسائي " من لم يجمع[1] الصيام قبل طلوع الفجر فلا يصوم " .

وفي أخرى " من لم ينو الصيام من الليل " .

وفي أخرى" من لم يبيت[2] الصيام من الليل فلا صيام له".

وفي أخرى " من لم يجمع الصيام من الليل فلا صيام له".

وفي أخرى " لا يصوم إلا من أجمع الصيام قبل الفجر".

وفي أخرى له " من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له".

وفي أخرى " من لم يبيت الصيام من الليل".

وله في أخرى أن حفصة كانت تقول : " من لم يجمع الصوم من الليل فلا صيام له".

وفي أخرى"لا صيام لمن لم يجمع الصيام قبل الفجر".

وفي أخرى "لا صيام لمن لم يجمع قبل الفجر".

وقال أبو داود : وقفه على حفصة معمر والزبيدي وابن عيينة ويونس الأيلي كلهم عن الزهري.

عن عبدالله بن عمر ﷺ كان يقول : « لا يصوم إلا من أجمع الصيام قبل الفجر » "أخرجه الموطأ".

وعند النسائي قال : « إذا لم يجمع الرجل الصوم من الليل فلا يصم».

وفي أخرى: أنه كان يقول : « لا يصومن إلا من أجمع الصيام قبل الفجر ».

عن عائشة وحفصة ﷺ قالتا : « لا يصوم إلا من أجمع الصيام قبل الفجر» "أخرجه النسائي".

وأخرجه الموطأ عقيب حديث ابن عمر وقال : عن عائشة وحفصة زوجتي النبي ﷺ مثل ذلك ولم يذكر لفظهما.

---

[1] يجمع : الإجماع العزم والنية .

[2] يبيت : التبييت أن ينوي الصيام من الليل.

نيـــة صـــوم التطـــوع

عـن عائشـة ـ رضـي الله عنهـا ـ قالـت : قـال لـي رسـول الله ﷺ ذات يـوم: «يا عائشة هل عندكم شيء ؟ قالت : فقلت : يا رسول الله ما عندنا شيء. قال : فإني صائم قالت فخرج رسول الله ﷺ فأهديت لنا هدية أو جاءنا زور فلما رجع رسول الله ﷺ قلت : يا رسول الله أهديت لنا هدية أو جاءنا زور [1] وقد خبأت لك شيئاً قال : ما هو ؟ قلت : حيس قال : هاتيه . فجئت به فأكل ثم قال : قد أصبحت صائماً».

قال طلحة : فحدثت مجاهداً بهذا الحديث فقال: ذلك بمنزلة الرجل يخرج الصدقة من ماله فإن شاء أمضاها وإن شاء أمسكها.

وفي أخرى قالت : «دخل على النبي ﷺ ذات يوم فقال : هل عندكم شيء ؟ فقلنا : لا . قال : فإني إذن صائم، ثم أتانا يوماً آخر فقلنا يا رسول الله أهدى لنا حيس [2] فقال : أرينيه فلقد أصبحت صائماً فأكل» " أخرجه مسلم".

عن أم هانئ ـ رضي الله عنها ـ قالت : « كنت قاعدة عند النبي ﷺ فأتى بشراب فشرب منه، ثم ناولني فشربت فقلت : إني أذنبت فاستغفر لي. فقال: وما ذاك؟ قلت: كنت صائمة فأفطرت فقال: أمن قضاء كنت تقضينه ؟ قلت لا ، قال : فلا يضرك».

وفي رواية مثله، وفيه « فقالت : يا رسول الله أما أني كنت صائمة فقال رسول الله ﷺ: الصائم المتطوع أمين نفسه إن شاء صام وإن شاء أفطر».

الإمســاك عــن المفطــرات

القــيء والحجامــة والاحتــلام

عـن أبـي هريـرة ﷺ أن رسـول الله ﷺ قـال « مـن ذرعـه [3] القـيء فليس عليـه قضاء ومن استقاء عمداً فليقض » "أخرجه الترمذي".

وعـن أبـي داود « مـن ذرعـه القـيء وهـو صـائم فليس عليـه قضـاء ومـن استقاء فليقض».

---

[1] زور : الزور : الزائر والضيف هو مصدر يقع على الواحد والاثنين والجمع والذكر والأنثى.

[2] حيس : دقيق وتمر وسمن مخلوط ، وقيل تمر وأقط وسمن.

[3] ذرعه القيء : إذا خرج من غير استدعاء ولا اقتضاء.

عن نافع مولى ابن عمر، أن ابن عمر ﷺ كان يقول: « من استقاء وهو صائم فعليه القضاء، ومن ذرعه القيء فليس عليه قضاء» "أخرجه الموطأ".

عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال « ثلاث لا يفطرن الصائم: الحجامة والقيء والاحتلام » "أخرجه الترمذي".

عن زيد بن أسلم، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : « قال رسول الله ﷺ " لا يفطر من قاء ولا من احتلم ولا من احتجم» "أخرجه أبو داود"

من لم يخرق صومه

عن البراء بن عازب قال : «قال رسول الله ﷺ: من صام يوماً لم يخرقه كتب له عشر حسنات». "رواه الطبراني في الأوسط وفيه أبو جناب وهو ثقة ولكنه مدلس"[1]

فيمن أفطر في شهر رمضان متعمداً أو جامع

عن ابن عمر قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : « إني أفطرت يوما من رمضان، قال من غير عذر ولا سفر؟ قال نعم، قال بئس ما صنعت، قال فما تأمرني؟ قال أعتق رقبة. قال والذي بعثك بالحق ما ملكت رقبة قط. قال فصم شهرين متتابعين قال : لا أستطيع، ذلك قال فاطعم ستين مسكينا. قال : والذي بعثك بالحق ما أشبع أهلي. قال فأتى النبي ﷺ بمكيل فيه تمر، فقال تصدق بهذا على ستين مسكيناً قال إلى من أدفعه؟ قال إلى أفقر من تعلم ، قال والذي بعثك بالحق ما بين قرنيها أهل بيت أحوج منا ، قال فتصدق به على عيالك».

"رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات"

قيام شهر رمضان ، وهو التراويح

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا الليل وأيقظ أهله ، وجد وشد المئزر».

"أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي"

---

[1] ليس "التدليس" هنا هو ما يسبق إليه الذهن من معنى خبيث لكنه اصطلاح يعني – في علم الحديث: أن يروى المحدث عمن لقيه ما لم يسمعه منه، أو عمن عاصره ولم يلقه ، ومن التدليس الإتيان باسم الشيخ أو كنيته على خلاف المشهور به ، وللعلماء تفصيل في درجاته – انظر لابن كثير الباعث الحثيث ص ٥٧ – ٥٩ط ثانية – محمد علي صبيح.

وعن أبي هريرة قال: «سمعت رسول الله ﷺ يرغب في قيام رمضان ولم يكن رسول الله ﷺ جمع الناس على القيام» ـ قلت في الصحيح منه كان يرغب الناس في قيام رمضان ـ "رواه احمد وإسناده حسن".

صيـــام التطـــوع

صيام ستة أيام من شوال

وعن أبي أيوب الأنصاري أن النبي ﷺ قال: «من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال فذلك صيام الدهر»، قلت لكل يوم عشر، قال نعم ـ قلت هو في الصحيح خلا قوله لكل يوم عشر قال نعم ـ

"رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح".

وسن صيام الاثنين والخميس ، والثلاثة البيض: ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر من كل شهر قمري، وورد في الحديث الشريف.

أفضل الصيام بعد رمضان ـ شهر الله المحرم

ويتأكد منه: التاسع والعاشر أو العاشر والحادي عشر ويستحب الإكثار منه في شعبان.

والذروة في التطوع : صيام يوم وفطر يوم.

المحـــرم والمكـــروه

ويحرم صوم يومي العيدين ، وكره صيام الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة وكره اختصاص يوم الجمعة منفرداً بصوم.

قضاء الفائت من شهر رمضان

عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : «من أدرك رمضان وعليه من رمضان شيء لم يقضه فإنه لا يتقبل منه حتى يصومه».

"رواه أحمد والطبراني في الأوسط باختصار وهو حديث حسن"

وعن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : «من مات وعليه صيام فليصم عنه وليه إن شاء » ـ قلت : هو في الصحيح خلا قوله : إن شاء ـ

"رواه البزار وإسناده حسن".

السحـــور والحـــث عليـــه

عن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال : «تسحروا فإن في السحور بركة» "أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي".

وقتـــه وتـاخـــيره

عن زيد بن ثابت ﷺ قال : «تسحرنا مع رسول الله ﷺ ثم قمنا إلى الصلاة . قال أنس بن مالك : قلت كم كان قدر ما بينهما ؟ قال : قدر خمسين آية ».

وعن أبي سعيد الخدري قال : « قال رسول الله ﷺ السحور كله بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء فإن الله عز وجل وملائكته يصلون على المتسحرين».

"رواه أحمد وفيه أبو رفاعة ولم أجد من وثقه ولا جرحه، وبقية رجاله رجال الصحيح".

عن ابن الزبير قال : « سألت جابرا على الرجل يريد الصيام والإناء على يده يشرب منه فيسمع النداء فقال جابر كنا نتحدث أن النبي ﷺ قال يشرب .» "رواه أحمد وإسناده حسن".

تعجيل الإفطار وتاخير السحور

وعن ابن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نعجل فطرنا وأن نؤخر سحورنا وأن نضع أيماننا على شمائلنا في الصلاة» .

"رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح".

الإفطـــــار

وقت الإفطار:

عن عمر بن الخطاب ﷺ قال : قال النبي ﷺ : «إذا أقبل الليل وأدبر النهار وغابت الشمس فقد أفطر الصائم» "أخرجه البخاري ومسلم ، وفي رواية الترمذي: (فقد أفطر).

عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « قال الله عز وجل . أحب عبادي إليَّ أعجلهم فطراً » "أخرجه الترمذي".

الدعاء عند الإفطار

عن معاذ بن زهرة بلغه أن رسول الله ﷺ «كان إذا أفطر قال اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت» "أخرجه أبو داود وهو مرسل".

عن مروان بن سالم المقفع « قال: رأيت ابن عمر يقبض على لحيته فيقطع ما زاد على الكف. وقال : كان رسول الله ﷺ إذا أفطر قال : «ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله» "أخرجه أبو داود".

زاد رزين "الحمد لله" في أول الحديث .

عن عامر بن ربيعة ﷺ قال : «رأيت رسول الله ﷺ يستاك وهو صائم مالا أعد ولا أحصى» "أخرجه أبو داود".

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين» "متفق عليه".

رمضان من الشهور العربية المباركة كان يسمى في الجاهلية " ناتقا"[1].

قال قتادة ﷺ «إن الله اصطفى صفايا من خلقه، اصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس رسلا، واصطفى من الكلام ذكره ، واصطفى من الأرض المساجد ، واصطفى من الشهور رمضان والأشهر الحرم، واصطفى من الأيام يوم الجمعة واصطفى من الليالي ليلة القدر فعظموا ما عظم الله تعالى».

فضل رمضان

شهر رمضان سيد الشهور لأنه جليل القدر ، كثير الرحمات والجود والنفحات ، ففيه أنزل القرآن الكريم واختصه الله بليلة هى خير من ألف شهر ألا وهى ليلة القدر ، وفيه تفتح أبواب السماء ، وأبواب الجنة كلها ، وتغلق أبواب النيران ، وتقيد مردة الشياطين ، كيلا يفسدوا على المسلمين صيامهم وقيامهم ، وينادى مناد كل ليلة من رمضان : يا باغى الخير أقبل ، ويا باغى الشر أقصر ، وأن نافلته تعدل فريضة من غيره ، وفرائضه مضاعفة على الفرائض فى غيره ، ومن صامه إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ،

---

[1] سميت الشهور القمرية بأسمائها قبل الإسلام بنحو مائتي عام، وقد اختيرت لها هذه الأسماء باعتبار ما جرى فيها من أحوال، وكان رمضان يعرف قبل هذه التسمية بـ (زاهر) كما سمي بـ (ناتق) وهذا الاسم ذكره الفلكي باشا بلفظ (ناتل) وآخرون بلفظ (ناطل) وأغلب الظن أن ناتقا وناطلا وناتلا تسمية في عصر واحد اختلفت بها لغات العرب، ويشترك معنى الرفع والجذب في النقل والنتق والنطل.. مجلة الأزهر.

وذكر أبو ليلى وابن خريمة وغيرهما عن أنس : « إن الله تعالى ليغفر فى أول ليلة من شهر رمضان لكل أهل القبلة ». وابن عساكر عن أبى هريرة ، من صام يوما من رمضان ، وسلم من ثلاثة ضمنت له الجنة على ما فيه سوى الثلاثة:

« لسانه ، وبطنه ، وفرجه»

وعن سليمان ﷺ قال : « خطبنا رسول الله ﷺ فى آخر يوم من شعبان وقال : يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، شهر جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليلته تطوعا ، ومن تطوع فيه بخصلة ، كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزاد فيه رزق المؤمن ، من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه ، وعتق رقبته من النار ، ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شىء ، قالوا يا رسول الله ، ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم فقال رسول الله ﷺ : يعطى الله هذا الثواب لمن فطر صائما على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن، وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، من خفف عن مملوكه بهما غفر الله له ، وأعتقه من النار فاستكثروا فيه من أربع خصال : خصلتين ترضون بهما ربكم ، وخصلتين لا غناء بكم عنهما : فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه، وأما الخصلتان اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار ، ومن سقى صائما سقاه الله من حوضه شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة ».

قال محمد بن إسحاق : «حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله تعالى به فيه ما أراد من كرامته من السنة التي بعثه الله تعالى فيها ، وذلك الشهر شهر رمضان خرج رسول الله ﷺ إلى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته ورحم العباد بها جاءه جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى.

وقال ﷺ : «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»

"متفق عليه".

وقال ﷺ : «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام أي ربي منعته من الطعام والشهوة فشفعني فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه" قال : فيشفعان» "رواه أحمد والطبراني".

كـرم صيـام رمضـان

أكرم الله تعالى فيه الأمة المحمدية بخمس خصال فقد روى البيهقي بسنده قال : قال رسول الله ﷺ : «أعطيت أمتي في شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبي قبلي.

أما واحدة: فإنه إذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله إليهم، ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبداً.

وأما الثانية : فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك.

وأما الثالثة : فإن الملائكة تستغفر لهم في كل ليلة.

وأما الرابعة : فإن الله عز وجل يأمر جنته فيقول لها استعدي وتزيني لعبادي أوشكوا أن يستريحوا من تعب الدنيا إلى داري وكرامتي.

وأما الخامسة: فإنه إذا كان آخر ليلة غفر لهم جميعاً فقال رجل من القوم : أهي ليلة القدر؟ فقال : لا . ألم تر إن العمال يعملون فإذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم».

روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال قال : رسول الله ﷺ : «قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ».

فضـــل الصـــوم

عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : «اغزوا تغنموا وصوموا تصحوا وسافروا تستغنوا». "رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات" .

وعن أبي هريرة قال سمعت أبا القاسم ﷺ يقول قال الله عز وجل : «كل العمل كفارة إلا الصوم والصوم لي وأنا أجزي به» " قلت هو في الصحيح خلا قوله كل العمل كفارة إلا الصوم " "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح".

وعن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ:« إن الله عز وجل جعل حسنة ابن آدم بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فالصوم لي وأنا أجزي به، وللصائم فرحتان: فرحة عند إفطاره وفرحة يوم القيامة ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك». "رواه أحمد والبزار باختصار والطبراني في الكبير"

وفي رواية لمسلم : «كل عمل ابن آدم يضاعف: الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف. قال الله تعالى إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع شهوته

وطعامه من أجلي . للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه. ولخلوف فيه أطيب عند الله من ريح المسك».

وقال أبو الحسن ﷺ معنى قوله "وأنا أجزي به : كل طاعة ثوابها الجنة والصوم جزاؤه لقائي أنظر إليه وينظر إليَّ ويكلمني وأكلمه بلا رسول ولا ترجمان: وهذا جزاء من سلم صيامه من المعاصي قولا وفعلا.

روى ابن خزيمة في صحيحه عن سلمان الفارسي ﷺ قال : خطبنا رسول الله ﷺ آخر يوم من شعبان. فقال : «أيها الناس إنه قد أظلكم شهر مبارك عظيم شهر فيه ليلة القدر وهي خير من ألف شهر. فرض الله صيامه وجعل قيام ليله تطوعا ، فمن تطوع فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه.

وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة.

وهو شهر المواساة وشهر يزاد فيه رزق المؤمن، فمن فطر فيه صائما كان له عتق رقبة ومغفرة لذنوبه».

قلنا : يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم.

قال :« يعطي الله هذا الثواب لمن يفطر صائماً على مذقة لبن أو تمرة أو شربة ماء ، ومن أشبع صائماً كان مغفرة لذنوبه وسقاه ربه من حوضي شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، ومن خفف عن مملوكه فيه أعتقه الله من النار ».

وهو شهر النصر لعباد الله المؤمنين على الكافرين فما من غزوة أو سرية خرجت لتجاهد في سبيل الله في هذا الشهر المبارك إلا وقد نصرها الله تعالى على أعدائها ، ولا يزال هذا الشهر زمنا لنصر الله فيه لعباده، ألم ينتصر المسلمون على قلة مددهم وعددهم في غزوة بدر الكبرى في اليوم السابع عشر من شهر رمضان من السنة الثامنة من الهجرة.

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

(آل عمران:١٢٣)

وأنزل الله تعالى ملائكته على رسوله وعلى المؤمنين لتؤيدهم وتقويهم.

وفتح الله تعالى على رسوله والمؤمنين مكة المكرمة في شهر رمضان من السنة الثامنة من الهجرة، وكانت موطن الشرك ومكاناً لعبادة الأصنام ، وقد نصبوها حول البيت العتيق يعبدونها من دون الله.

روى ابن إسحاق قال : «حدثني عبدالله بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ لما انتهى إلى (ذي طوى) وقف على راحلته متعجرا بشقة برد حبره جمراء، وأن رسول الله ﷺ ليضع رأسه تواضعا لله حين رأى ما أكرم الله به من الفتح حتى أن عثنونه[1] ليكاد يمس واسطة الرحل. ولما دخل الرسول ﷺ مكة واطمأن الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده. ولما انتهى من الطواف قام على باب الكعبة فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده".

ثم لما انتهى من خطبته قال : " يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم".

قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم " .

قال : " اذهبوا فأنتم الطلقاء " :

وإنه شهر الجود والكرم يزاد فيه رزق المؤمن، ولذلك كان رسول الله ﷺ يحث الناس على فعل الخير فيه، فعن ابن عباس ﷺ قال " كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة » "متفق عليه".

ولو علم الناس ما في رمضان من الخير لتمنوا أن يكون السنة كلها، لذلك قال رسول الله ﷺ : « لو تعلم أمتي ما في رمضان لتمنوا أن تكون السنة كلها رمضان » . "رواه أصحاب السنن".

---

[1] اللحية.

نزول الوحى فى رمضان

إن أعظم حدث وقع فى رمضان العظيم هو - بلا جدال - نزول القرآن الكريم فى يوم الاثنين السابع عشر - أو الرابع والعشرين - من شهر رمضان، من السنة الثالثة عشرة قبل هجرة المصطفى ﷺ بدأ نزول الوحى على رسول الله [1] .

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ . ويقول عن الليلة التى بدأ فيها هذا النزول: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ . فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ . أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ . رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

ويقول: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ . تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ . سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾

ليلة القدر

القدر هو الشرف العظيم ، وليلة القدر: هى الليلة المباركة ، التى يفصل فيها كل أمر حكيم ، وفيها يتجلى الرحمن الكريم على عباده الصالحين ، ويجزل الخير والثواب للعاملين بطاعته، وهى أفضل ليالى السنة ، وقد رفع الله من شأنها ، لنزول القرآن فيها لقوله تعالى :

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ . تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ . سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾.

ليلة القدر ليلة مباركة مفضلة على غيرها من أيام السنة الهجرية، فقد أنزل فيها رب العزة القرآن الكريم جملة واحدة من " اللوح المحفوظ" إلى " بيت العزة " من السماء الدنيا، ثم نزل مفصلا - بعدئذ - بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة - على رسول الله ﷺ. وقد عظم الله - سبحانه - شأنها بقوله:

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾.

عن مجاهد رضي الله عنه قال: عملها: صيامها وقيامها خير من ألف شهر.

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير، ج٢ ص ٣٨٩ و ٣٩٢. وقال النبى عن يوم الاثنين : " ذاك يوم ولدت فيه، ويوم أنزل علىّ فيه" .

قال رسول الله ﷺ : «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

ولكثرة بركة تلك الليلة تتنزل الملائكة فيها كما تتنزل عند تلاوة القرآن وكما يحيطون بحلق الذكر ويضعون أجنحتهم لطالب العلم.

ونزول الملائكة في تلك الليلة مختص بأفضل تشريف إذ يشاركهم " الروح " النزول ، وما " الروح " إلا جبريل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ،أو كوكبة خاصة من رفيع الملائكة لا تتنزل إلا تلك الليلة إكراما لشأنها ، فيعم خيرها كل من أحيا تلك الليلة التي هي سلام أبدا من مغرب الشمس إلى طلوع الفجر.

موعدها :-

جاء في الحديث الشريف :

« التمسوها في العشر الأواخر من رمضان » "رواه أحمد والبخاري وأبو داود".

والمشهور : أنها ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان . وأن إحياءها سنة لقول عائشة ـ رضى الله عنها ـ كان رسول الله يجاور في العشر الأواخر من رمضان ويقول: تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان. "رواه البخاري"

عن عمر بن الخطاب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «التمسوها في العشر الأواخر وترا» . رواه أبو يعلى والبزار ورجال أبي يعلى ثقات.

عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال : « ليلة القدر في العشر البواقي من قامهن ابتغاء حسبتهن فإن الله تبارك وتعالى يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وهي ليلة وتر تسع أو سبع أو خامسة أو ثالثة أو آخر ليلة، وقال رسول الله ﷺ: إن أمارة ليلة القدر أنها صافية بلجة كأن فيها قمراً ساطعاً ساكنة شاحبة لا برد فيها ولا حر ولا يحل لكوكب يرمى به فيها حتى يصبح، وإن أمارتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر البدر لا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ» "رواه أحمد ورجاله ثقات".

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال في ليلة القدر : « إنها ليلة سابعة أو تاسعة وعشرين. إن الملائكة تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد الحصى" "رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط ورجاله ثقات».

وعن ابن عمر ﷺ قال : « من كان متحريها فليتحرها ليلة سبع وعشرين، وقال : تحروها ليلة سبع وعشرين يعني ليلة القدر »

"رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح".

وعن ابن عباس قال : أتيت وأنا نائم في رمضان فقيل لي: إن الليلة ليلة القدر. قال : فقمت وأنا ناعس فتعلقت ببعض أطناب رسول الله ﷺ ، فأتيت رسول الله ﷺ فإذا هو يصلي فنظرت في تلك الليلة فإذا هي ليلة ثلاث وعشرين. "

"رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجال أحمد رجال الصحيح ".

وروى الطبراني ـ بإسناد جيد قوي ـ إنه عكرمة يقول: قال ابن عباس : «دعا عمر بن الخطاب ﷺ أصحاب محمد ﷺ فسألهم عن ليلة القدر، فأجمعوا أنها في العشر الأواخر».

قال ابن عباس : فقلت لعمر : إني لأعلم ـ أو أني لأظن ـ أي ليلة هي !!

فقال عمر : وأي ليلة هي ؟

فقلت : سابعة تمضى ، أو سابعة تبقى ، من العشر الأواخر.

فقال عمر : من أين علمت ذلك ؟!

قال ابن عباس : فقلت : خلق الله سبع سموات ، وسبع أرضين، وسبعة أيام، وأن الشهر يدور على سبع، وخلق الإنسان من سبع ويأكل من سبع، ويسجد على سبع ، والطواف بالبيت سبع، ورمي الجمار سبع ـ لأشياء ذكرها.

فقال عمر : لقد فطنت لأمر ما فطنا له. أهـ.

قال قتادة : ويأكل من سبع هي قول الله تبارك وتعالى ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا . وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا . وَحَدَائِقَ غُلْبًا . وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴾ .

وعن ابن عباس أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال : يا نبي الله إني شيخ كبير عليل فمرني بليلة لعل الله يوفقني فيها لليلة القدر ، فقال : «عليك بالسابعة »

"رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح".

لم لم تعين؟!

وردت الآثار بأن ليلة القدر تكون فى العشر الأواخر من رمضان، ثم نلتمسها فى الوتر منها ولم تعين أى ليلة فى الأذكار ، ولعل فى عدم تعيينها إنما هو الخوف من أن يفتن بها المسلمون ، أن يظنوا أن العبادة فيها تغنى عن العبادة فى غيرها ، ومن شأن هذه الفتنة أن تضل أقواما ، أو تؤثر فى عقولهم ، تأثيرا

ضارا ، وإن من رحمة الله بالناس لم يعينها ، وأفسح الميدان أمامهم ، للعمل الصالح فى جميع الأزمان.

إحياء ليلة القدر:-

كان عليه الصلاة والسلام إذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا الليل بالتلاوة والذكر ، وأيقظ أهله ، واشتد فى العبادة ، واعتزل النساء.

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : يا رسول الله أرأيت إن علمت أى ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال : قولى : «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى».

وعن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا ، غفر له ما تقدم من ذنبه».

وفى الحديث : « إذا كانت ليلة القدر نزل جبريل فى كوكبة من الملائكة يصلون ، ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله عز وجل ».

فيكون إحياء تلك الليلة العظيمة :

بالصلاة ، وتلاوة آي القرآن ، والذكر الجميل كقول : لا إله إلا الله. وسبحان الله وبحمده ، ومثلها وبالدعاء .. وخيره.

«اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني»

حكمة إحياء هذه الليلة :

إن حكمة إحيائها بالعبادة تذكر نعمة الله علينا بإنزال القرآن فيها هدى للناس إلى ما فيه خيرهم فى دنياهم وآخرتهم ، وقد احتفل الله بها وكرمها.

ومن واجبنا معاشر المسلمين أن نقدرها ، ونحييها ، ونتقرب إلى الله فيها بصالح الأعمال.

قال جرير قلت للضحاك : أرأيت النفساء والحائض والمسافر والنائم لهم فى ليلة القدر نصيب ؟ قال : نعم كل من يقبل الله عمله ، سيعطيه نصيبه من ليلة القدر.

علاماتها :

من علامات هذه الليلة المباركة أنها ليلة صافية بلجة ، لا حارة ولا باردة، ولا سحاب فيها ولا مطر، ولا ريح ، ولا يرمى فيها بنجم . أما يومها فتطلع شمسه صافية ، لا شعاع لها مثل القمر ليلة البدر ، وأن المياه المالحة تعذب ليلتها.